المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Fatima Salah Abdel Hassan

University: Wasit University
College: College Of Arts

Keywords:
illusion, subconscious, imagined, external senses

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	23 Apr 2024
Accepted	21 May 2024
Available online	1 Jul 2024

Illusion according to philosophers, "selected models

A B S T R A C T

Illusion: Linguistically, it is corrupt suspicion, sensory deception, and everything that does not correspond to reality.

It is known in the book of definitions that it is the perception of the partial meaning related to the tangible meaning, and that it is a physical power of the human being located at the end of the middle cavity of the brain, which is capable of understanding the partial meanings related to the tangible things, such as Zaid's courage and generosity, and this power is the one by which the sheep decides that the wolf has escaped from him, and that the boy is plucked. Accordingly, this force rules over all the physical faculties, using them as the mind uses all the mental faculties. As for the imagined imaginary, it is the image that the imaginary invents by using the illusion of it, such as the image of a fang or claw in a death similar to a seven. As for imaginary matters, they are false propositions by which the illusion rules in matters that are not perceptible. Such as the ruling that what is beyond the world is an infinite space, and the analogy composed of it is called sophistry (Al-Jurjani, Al-Sharif Ali bin Muhammad, 1306, Chapter Al-Waw).

In the most correct expression, we find that the first to invent the concept of illusion was among the Muslim philosophers Al-Farabi, who defined it by saying, "One of the inner powers is a power called illusion, which is what perceives from the senses what is not sensed, like the power that is in a sheep. If the image of a wolf appears in the sheep's sense, its enmity and badness appear in it." "Since the senses do not perceive it," Ibn Sina also defined it by saying, "A power that perceives the partial meanings found in tangible objects" (Najati, 1980, p. 181).

As for Bacon, he uses the word "idola" in the literal meaning that the Greeks used for the corresponding Greek word (eidolon), which refers to a kind of illusion or false appearance, and not in the sense of an idol or idol that is worshiped. (Bacon, 2013, p. 28)

From this standpoint, we studied illusion among philosophers through selected models in particular, starting with Greek philosophy represented by the philosophers Plato and Aristotle, passing through Islamic philosophy represented by Al-Farabi and Ibn Sina, and modern philosophy represented by its philosophers Francis Bacon, and we will work to follow the inductive and comparative approach in studying this research.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)
DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3583

الوهم عند الفلاسفة " نماذج مختارة "

م.د فاطمة صلاح عبد الحسن /جامعة واسط / كلية الاداب

الخلاصة:

الوهم : لغةً، هو الظنُّ الفاسد والخداع الحسِّيُّ وكلُّ ما هو غير مطابق للواقع..

ويعرف في كتاب التعريفات هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس ، وبأنه قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ، من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، كشجاعة زيد وسخاوته، وهذه القوة هي التي تحكم بها الشاة أن الذئب مهروب عنه، وأن الولد معطوف عليه ، وهذه القوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها، مستخدمة إياها استخدام العقل للقوى العقلية بأسرها ، اما الوهمي المتخيل هو الصورة التي تخترعها المتخيلة بأستعمال الوهم اياها كصورة الناب او المخلب في المنية المشبهة بالسبع ، اما الوهميات فهي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة كالحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا يتناهى والقياس المركب منها يسمى سفسطة (الجرجاني ، الشريف علي بن محمد، 1306، باب الواو)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أن اصح التعبير نجد أن اول من ابتكر مفهوم الوهم من الفلاسفة المسلمين الفارابي الذي عرفهُ بقولهِ " أن من القوى الباطنة قوة تسمى وهماً وهي التي تدرك من المحسوس ما لا يحس ،مثل القوة التي في الشاة إذا تشبحت صورة الذئب في حاسة الشاة تشبحت عداوتهُ ورداءتهُ فيها ،إذ كانت الحاسة لا تدرك ذلك " كذلك أبن سينا عرفهُ بقولهِ " قوة تدرك المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات " (نجاتي،1980،ص181) .

أما بيكون يستخدم كلمة "idola" بمعناها الحرفي الذي كان يستخدمه اليونانيون للكلمة اليونانية المقابلة لها (eidolon)، والذي يشير إلى ضرب من الوهم " illusion " أو المظهر الزائف ،وليس بمعنى الصنم أو الوثن المعبود.(بيكون ، 2013،ص28)

فمن هذا المنطلق درسنا الوهم عند الفلاسفة نماذج مختارة بصورة خاصة بدءً من الفلسفة اليونانية المتمثلة بالفيلسوف افلاطون وارسطو مروراً بالفلسفة الاسلامية المتمثلة بالفارابي وأبن سينا والحديثة المتمثلة بفلاسفتها فرنسيس بيكن، وسنعمل على اتباع المنهج الأستقرائي والمقارن في دراسة البحث هذا ...

الكلمات المفتاحية : الوهم ، الحس الباطن ، المتخيلة ، الحواس الظاهرة

1- افلاطون :

سبق افلاطون الفيلسوف العقلي فيلسوف الماهيات (سقراط) الذي كان خصماً للسفسطائين ولتلاميذهم من النبلاء والاثرياء وكان هدفه هو رفع غشاوة الجهل والاخذ بيد الناس الى نور العلم والمعرفة متبع اسلوب السفسطائين في الجدل إلا انه يختلف معهم في المنهجية فكان يحاور الناس في الاماكن العامة والخاصة ولا يحدد مكان او زمان من أجل يجلي عقول الناس من الافكار الخاطئة واتباعهم الحقيقة من خلال العقل(بدر والدليمي، 2022، 978) فأنكر افلاطون الوهم وآمن في المعرفة العقلية المبنية على أساس العقل والفكر لأن الوهم يؤدي بنا الى الإيمان في عالم المحسوسات ، وحاول جاهداً أن يبين لنا الفرق ما بين الأشياء الوهمية والأشياء الحقيقية وصورها لنا في اسطورة الكهف التي شرحها في جمهوريتهِ .

سقراط : فمن ثم نقابل حالنا الطبيعية باعتبار الجهل والتهذيب بالمثال التالي ، تصور طائفة من الناس تعيش في كهفٍ سفلي مستطيل، يدخله النور من باب في طوله. وقد سجن فيه أولئك الأقوام منذ نعومة أظفارهم والسلاسل في أعناقهم وأرجلهم، فاضطرتهم إلى الجمود والنظر إلى الأمام فقط لحيلولة الأغلال دون التفاتهم. ثم تصور أن وراءهم نارا ملتهبة في موضع أعلى من موقفهم، وأن بينهم وبينها دكة عليها جدار مخفض كسياج المشعوذين الذي ينصبونه تجاه مشاهديهم وعليه يجرون العابهم المدهشة.(افلاطون ، الجمهورية ، ص360)

" ونصور أناسا يمشون وراء ذلك الجدار حاملين تماثيل بشرية وحيوانية مصنوعة من حجارة وأخشاب ضخمة مع كل أنواع الأواني مرفوعة فوق الجدار، وافرض أن بعض أولئك المارة يتكلم كما هو المنتظر وبعضهم صامت"

غ: أنك تصور مشهدا غريبا وسجناء مستغربين.، ولكنهم بمثلوننا ، وأولا أسألك هل تظن أن أولئك السجناء يقدرون أن يروا بعضهم بعضا أو يرون شيئا سوى الظلال التي أحدثها اللهيب وراءهم؟ مؤكد أنهم لا يرون سواها، لأنهم أرغموا ألا يلتفتوا مدى الحياة.(افلاطون ، الجمهورية ، ص 361)

اراد افلاطون في هذه النظرية ان يوصل لنا ان المعرفة الحسية باطلة والمعرفة الحقيقية هي المعرفة العقلية متأثراً بهرقليطس لأنه قد درس في صغره على يد اقراطيلوس احد انصار المذهب الهرقليطي ومن ثم اخذ عن هرقليطس فكرة التغير والصيرورة ، ومتأثراً ببارمنيدس حين رأى عن التغير المطلق هو لا يمكن إلا أن يكون وهماً وانه لا بد من الوحدة الى جانب الكثرة ، وأن الأثر الأكبر في تكوين نظرية الصور انما يرجع الى سقراط لأن سقراط هو الذي قال بأن المعرفة او العلم الصحيح يجب ان يقوم على الماهيات , فلا بد من البحث في

الوجود هو أن يرتفع الإنسان من العالم الحسي الوهمي الى عالم ارقى واسمى وهو العالم العقلي الوجود الثابت الذي قال به بارمنيدس من قبلهِ . (عطيتو ، 1992 ،ص 253)

ولعل أخطر هذه الأسس التى سلم بها افلاطون هى تصوره ان الحقيقة لا توجد فى عالم المحسوسات وإنما فى عالم مفارق هو عالم المثل وتبعا لذلك فلم يكن فى الإمكان أن تحظى الرياضيات عنده بقيمة طالما كانت مرتبطة بعالم الموجودات الطبيعية لأنه عالم الظلال والأشباح أو عالم التغير والصيرورة.(مطر ، اميرة حلمي ، 1998 ، ص 182) .

2- ارسطو :

بما أن الوهم قوة من قوى الحس الباطن فعمد ارسطو الى توضيح معنى الحس الباطن وتميزه عن الحس المشترك وان كان هذا التمييز لم يرد بوضوح فى نص أرسطو ، الا أن له أهمية فى فهم كيفية تمام عملية الادراك الحسى ، اذ يبدو أن أرسطو ينظر إلى الحس المشترك عل أنه أشبه بمركز تتجمع فيه الاحساسات التى تحسها الحواس الخمس الظاهرة ، ولكل حاسة من هذه الحواس الظاهرة جانبها الظاهر الذى يتمثل فى العضو الحاس الخارجى وجانبها الباطن الذى يتمثل فى امتداد هذه الحاسة الداخلية ، ولعل هذه اشارة من أرسطو إلى تلك الأوعية التى تنقل الاحساس إل مركزالاحساسات وادراكها . فقد ذهب إلى أن تأثير المحسوسات الخارجية فى أعضاء الحواس الظاهرة يظل باقيا فيها. حتى بعد انتهاء الاحساس وغياب المحسوس . ويضرب لذلك مثلا بالقذائف المحركة فى المكان ، اذ أنها تستمر فى الحركة مى بعد انعدام الصلة بينها بين الرامى ، لأن الرامى حين يرمى القذيفة يحرك جزء من الهواء أو الماء وهذا الجزء المتحرك يحرك بدوره جزء أخر وهكذا فتستمر القذيفة فى الحركة . ومثل هذا يحدث أيضا فى استحالة الكيف ، فإن الجزء الذى يسخن بفعل شيء حار يسخن بدوره الجزء الذى يليه ، وهكذا حتى تنتشر الحرارة فى جميع أجزاء الجسم . وهذا هو نفس ما يحدث فى عضو الحس ، إذ أن الاحساس نوع من استحالة الكيف . وهنا يفسر استمرار الانفعال فى أعضاء الحس سواء فى أجزائها العميقة أو السطحية لا أثناء اشتغالها بالاحساس فقط . بل أيضا بعد توقفها عن الاحساس (ابن رشد ، 1950، 54-55)

ويتضح لنا ذلك من بعض الحالات المشاهدة التى يستمر فيها أثر الاحساس حتى بعدد زوال المحسوس ، فحينما ننظر إلى الشمس مثلا ثم تنتقل إلى الظلام ، فاننا لا نرى لأن الحركة التى يسببها الضوء فى أعيننا لاتزال باقية فيها ، وكذلك حينما ننظر إلى لون ما مدة طويلة ، ثم ننظر إلى شيء أخر فانه يبدو لنا فى نفس اللون . وكذلك

حينما نغمض أعيننا بعد النظر إلى الشمس فاننا نظل نراها فى لونها الحقيقى أول الأمر ، ثم تصبح قرمزية ثم أرجوانية ، ثم سوداء ، وأخيرا تمحى صورة الشمس") ويضرب أرسطو مثلا أخر فى قوله " ان بقاء الحركات الحسية يتضح لنا من أنها قد تظهر لنا أثناء النوم ويتبين لنا من ذلك أن هذه الصور الخيالية هى فى الحقيقة حركات كامنة فى الاعضاء الحسية الظاهرة . هذا بالاضافة إلى ما نشاهده من أن الأطفال يرون فى الظلام اشباحا كثيرة تتحرك أمام أعينهم حتى أنهم غالبا ما يخفون رؤوسهم فى فزع ويبدو مما سبق أن أرسطو يرى أن الانفعالات التى يحدثها المحسوس الخارجى تبقى حتى بعد زوال المحسوس ، وتصبح هى نفسها موضوعاً للادراك الحسى واذا وصلت منه الانفعالات الحسية أو الحركات الحسية - يسميها أرسطو - الى عضو الحس الباطن فانها تنقل إليه صورة المحسوس فيحدث الاحساس الباطن ، اذن فالحركات الحسية الباقية موجودة فى النفس بالقوة وهى تصبح بالفعل حينما يزول ما يعوقها عن ذلك" ، وحينما تصبح طليقة تتحرك فى الدم الموجود فى أعضاء الحس الظاهرة ، فتصل إلى عضو الحسى الباطن ، فتنقل إليه الحركات النفسية وتحدث في الاحساس الباطن (النشار، 1950، ص 58) ،

ثم نجد الوهم كذلك عند ارسطو بمعنى آخر إلا وهو يعني الخيال فيعرف عنده قوة من قوى المعرفة الانسانية ، وعرفه تعريفا محددا بقوله : " أن التخيل شيء متميز عن الاحساس والتفكير ولو أنه لا يمكن أن يوجد. بدون الاحساس وأنه بدون التخيل لا يحصل الاعتقاد ، وأما أن التخيل ليس تفكيرا ولا اعتقادا فهذا واضح ، ذلك أن التفكير متوقف علينا لا نريد لأننا نستطيع أن نتخيل شيئا أمامنا يفعل أولئك الذين يرتبون الافكار فى مواضع معينة للذاكرة ويكونون منها صورا ، على حين أن الظن لا يتوقف علينا ، لأن الظن الذى يحدث عندنا ، أما أن يكون صادقا وأما أن يكون كاذبا ، وأيضا فاننا حين يحصل عندنا ظن بأن شيئا مرعب أو مخيف ، ننفعل فى الحال ، وكذلك اذا كان الشيء مطمئناً ، أما اذا كنا تحت تأثير التخيل فاننا نتصرف كمل لو كنا نتأمل فى صورة الاشياء التى توحى بالخوف أو الأمن " .(ارسطو ، 1949، ص427).

فالوهم عند ارسطو هم نفسه الخيال الذي يصدر عنهُ افعال الإنسان والحيوان معاً ، إذن ليس هو احساسا ، ولا معرفة علمية ، ولا حدسا عقليا ، ليس فكرا وليس مركباً أو خليطا من الاحساس والفكر . ولكنه متضمن فى الادراك الحسى مسبقا ، فضلا عن أنه ممكن أن يكون صحيحا أو زائفاً. (النشار ، 1950،ص60) . وزيد أرسطو ذلك توضيحا من خلال بيان الفرق بين الإحساس والتخيل بقولهِ فى ذلك " أما أن التخيل يختلف عن الاحساس فهذا بين ،وهاك الاسباب : ذلك أن الاحساس اما قوة واما فعل ، ثال البصر والابصار ، على العكس قد توجد الصورة (الخيالية) فى غيبتها كالصور التى تشاهدها فى النوم ... وأيضا فان الاحساس حاضر دائما وليس التخيل كذلك ، ومن جهة أخرى اذا كان التخيل والاحساس شيئا واحدا بالفعل فجب أن يكون التخيل

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

موجودا فى جميع الحيوانات ، ولكن يبدو أن الأمر ليس كذلك الحال فى النمل والدود . فان الاحساسات صادقة دائما عل حين ن الصور (الخيالية) فى معظم الأحيان كاذبة . وأيضا فنحن لا نقول حين نوجه نظرنا إلى المحسوس أنه يظهر كصورة إنسان مثلا ، بل نقول ذلك حين لا تكون مشاهداتنا واضحة وأخيرا فإن الصور البصرية تظهر حتى اذا كانت الاعين مغمضة ، الا أن التخيل لا يمكن أن يكون احد الامور الصادقة دائماً كالحال في العلم او التعقل ،لأن التخيل قد يكون كاذباً ايضاً (ارسطو، 1949, ص428)

3- ابن سينا :

يذهب ابن سينا إلى أن هناك قوة خاصة تدرك المعاني الجزئية يسميها القوة الوهمية أو المتوهمة أو الوهم

.

فيقول ابن سينا في تعريف القوة الوهمية إنها " قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعاني غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية ، كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بأن هذا الذئب مهروب عنه ، وأن هذا الولد هو المعطوف عليه " (ابن سينا، 2007، ص291). ويقول أيضا : " وها هنا قوة أخرى في الباطن تدرك من الأمور المحسوسة ما لا يدركه الحس" ، مثل القوة في الشاة التي تدرك من الذئب معنى لا يدركه الحس ولا يؤديه الحس، فإن الحس ليس يؤدي إلا الشكل واللون . فأما أن هذا ضار أو صديق أو عدو أو منفور عنه ، فتدركه قوة أخرى تسمى وهما .. وبالاختصار يعرف ابن سينا القوة الوهمية بأنها قوة تدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية إدرا كا جزئيا متعلقا بهذه المحسوسات وبالقياس اليها. (ابن سينا،1992،ص353).

وظيفة القوة الوهمية

1- إدراك المعاني الجزئية - الإلهامات والغرائز :

تبين لنا من تعريف القوة الوهمية الذي تقدم ذكره أن وظيفة هذه القوة هي إدراك المعاني الجزئية غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية . ولكن كيف تدرك القوة الوهمية هذه ألمعانى التي لادركها الحس الظاهر ؟ يقول ابن سيئا إن الوهم يقف بوساطة الإلهامات والغرائز على المعاني النافعة أو الضارة الموجودة في المحسوسات . وتكتسب النفوس هذه الإلهامات والغرائز من مبادئها في العالم العلوي عن اتصال داثم بينها. فتفيض عليها هذه الإلهامات والغراثز من هناك ، فتستفيد منها النفوس في حياتها الواقعية ، إذ بها تقف على المعاني الكاذبة والضارة في المحسوسات ، فتسعى إلى النافع وتحذر الضار . يقول ابن سينا " .. إن من الواجب

أن يبحث الباحث ويتأمل أن الوهم الذي لم يصحبه العقل حال توهمه كيف ينال المعاني الي هي في المحسوسات عندما ينال الحس صورتها ، من غير أن يكون شيء من تلك المعاني يحس ، ومن غير أن يكون كثير منها ما ينفع ويضر في تلك الحال ؟ فتقول إن ذلك للوهم من وجوه ، من ذلك الإلهامات الفائضة عل الكل من الرحمة الإلهية ، مثل حال الطفل ساعة يولد في تعلقه بالثدي ، ومثل حال الطفل إذا أقل وأقيم فكاد يسقط من مبادرته إلى أن يتعلق بمستمسك لغريزة جعلها فيه الإلهام الإلهي . وإذا تعرضت حدقته للقذي بادر فأطبق جفنه قبل فهم ما يعرض وما ينبغي أن يفعل بحسبه كأنه غريزة " (نجاتي، 1980، ص173)، لنفسه لا اختيار معه ، وكذلك للحيوانات إلهامات غريزية . والسبب في ذلك مناسبات موجودة بين هذه الأنفس ومبادلها هي دائمة لا تنقطع .. فإن الأمور كلها من هناك ، وهذه الإلهامات يقف بها الوهم على المعاني المخالطة للمحسوسات فيما يضر وينفع ، فيكون الذئب تحذره كل شاة ، وإن لم تره قط ، ولا أصابتها منه نكبة ، وتحذر الأسد حيوانات كثيرة ، وجوارح الطير يحذرها سائر الطير .. " (ابن سينا ،2007،ص339-340).

2- الحكم الوهمي:

إن ما ذكرناه سابقا هو الوظيفة السيكولوجية الرئيسية للوهم ، غير أن للوهم وظيفة أخرى هامة ،فهو أيضا مصدر جميع الأحكام والاعتقادات التي لا يجزم العقل صحتها ، وإنما يسلم الإنسان بها فقط على سبيل التوهم والتخيل ، مثال ذلك اعتقاد عامة الناس أن كل شيء يشتهي إلخلاء والملاء غير متناه ، وأن كل موجود متحيز في مكان ، فهذه الاعتقادات والأحكام وأمثالها أوهام كاذبة ينقضها العقل ، وقد تكون أحكام الوهم صادقة يشهد العقل بصحتها ، مثل اعتقاد الناس أنه لا يمكن أن يوجد جسم واحد في مكانين. ويرى اين سينا أن الوهم هو مصدر مثل هذه الأحكام غير العقلية . يقول ابن سينا في قسم المنطق النجاة : ".. الوهميات هي آراء أوجبت اعتقادها قوة الوهم التابعة للحس من مصروفة إلى حكم المحسوسات ، لأن قوة الوهم لا يتصور فيها خلافها . ومثال ذلك اعتقاد الكل من الدهماء ما لم يصرفوا عنه قسراً أن الكل ينتمي إلى خلاء ، أو يكون متحيزا في جهة ، وهذان المثالان من الوهميات الكاذبة ، وقد تكون منها صادقة يتبعها العقل ، مثل أنه كما لا بمكن أن يتوهم جسمان في مكان واحد ، فكذلك لا يوجد ولا بعقل جسم واحد في وقت واحد في مكانين، وهذه الوهميات قوية جدا عند الذهن والباطل منها إنما يبطل بالعقل ومع بطلانه لا يزول عن الوهم "(ابن سينا، 1985،ص 274)

ويذهب ابن سينا إلى أن الرجاء والتمني والخوف واليأس أحكام خاصة بالقوة الوهمية . فهو يعرف الرجاء بأنه بخيل أمر ما مع حكم أو ظن بأنه في الأكثر كائن . ويعرف الأمنية بأنها مخيل أمر وشهوته والحكم بالتذاذ يكون إن كان ، والخوف مقابل الرجاء ، واليأس عدمه . وهذه الأحكام التي تصاحب بخيل الأمور المرجوة

والمتمناة والمخيفة والميؤوس منها إنما هي أحكام غير عقلية وغير مقطوع بصحتها . فهي أحكام للوهم . (نجاتي،1980،ص175)

3- الوهم هو الباعث على أفعال الحيوان وأكثر أفعال الإنسان

الوهم هو القوة الحاكمة في الحيوان وإن أغلب أفعال الحيوان - لأنه محروم من العقل - بتبع أحكام هذه القوة . وأغلب الناس يشبهون الحيوان فى ذلك ، فيتبعون في أفعالهم أحكام الوهم التي لم بناقشها العقل . يقول ابن سينا : " ... إن الوهم هو الحا كم الأكبر في الحيوان . ويحكم على سبيل انبعاث تخيلي من غير

أن يكون ذلك محققا . وهذا مثل ما يعرض للإنسان من استقذار العل لمشابهته المرارة ، فإن الوهم يحكم بأنه في حكم ذلك . وتتبع النفس في ذلك الوهم وإن كان العقل يكذبه . والحيوانات وأشباهها من الناس إنما يتبعون في أفعالهم هذا الحكم من الوهم الذي لا تفصيل نطقيا (منطقيا) له ، بلى هو على سبيل انبعاث ما فقط .. " (ابن سينا، 1985،ص96).

ويقول أيضا عن القوة الوهمية : "... هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي ، ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية وبالصورة الحسية . وعنه تصدر أكثر الأفعال الحيوانية " (ابن سينا ، 2007،ص334).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن هذا يتبين أن للوهم وظيفة هامة في حياة الحيوان والإنسان غير وظيفة الإدراك ، فهو الباعث على الأفعال والحركات ، وهو مركز الإرادة ، ومصدر الأوامر لمعظم أقعال الحيوان ولكثير من أفعالالإنسان ، ويقول ابن سينا : "... والقوة المحركة لا تتحرك إلا عند إشارة حازمة من القوة الوهمية باستخدام المتخيلة " (نجاتي ، 1980 ، ص176)

واما تجدر الإشارة إليه في كلام ابن سيئا السابق ذلك المثال الذي ذكره عن استقذار الإنسان للعسل لمشابهته للمرارة ، فابن سينا يرى أنه إذا كانت رؤية المرارة تثير في الإنسان شعور الاستقذار ، فإن رؤية العسل الذي يشبه في لونه لون المرارة قد يثير في الإنسان الشعور يالاستقذار، وينسب ذه العملية إلى القوة الوهمية ، ويذهب ايضاً إلى أن النفس تتبع عادة حكم الوهم في هذه الحالات ، فتقوم باستقذار العسل ، بالرغم من أن العقل يكذب الوهم في حكمه .

ويمكن أن نلاحظ في كلام ابن سينا هذا لمحة فكرية ذكية تدل عل ملاحظة دقيقة ، وهي تشير في، عبارات سريعة ومركزة إلى الاستجابات الشرطية التي يتعلمها الحيوان والإنسان عن طريق الإشراط الذي قام إيفان

بافلوف (P lvan) الفسيولوجي الروسي المشهور في أوائل القرن العشرين ملاحظته وإجراء التجارب عليه وشرح مبادئه ونتائجه الهامة في عملية التعلم ، والذي اهتم به علماء النفس المحدثون أهتماما كبيرا وفسروا به تعلم الحيوان والإنسان كثيرا من سلوكه.

4- فرنسيس بيكون:

نجد فكرة الوهم واضحة وصريحة عند الفيلسوف الفرنسي فرنسيس بيكون عندما قسم الوهم الى أربعة انواع وفصل القول فيها في كتابهِ الشهير (الأورجانون الجديد) ، فذهب الى تلك الأوهام والتصورات الزائفة التي استحوذت على الذهن البشري ومازالت متجذرة فيه بعمق- لا ترين فقط على عقول البشر فلا تجد الحقيقة منفذا إليها، بل حتى إذا وجدت الحقيقة منفذا فإن هذه الأوهام سوف تلاحقنا مرة أخرى في عملية تجديد العلوم نفسها وتضع أمامنا العوائق ما لم يأخذ البشر حذرهم ويحصنوا أنفسهم منها قدر ما يستطيعون. . فأن الأوهام التي حدقت بالعقل البشري هي اربعة انواع:

النوع الأول " أوهام القبيلة" ، النوع الثاني" اوهام الكهف" ، النوع الثالث " أوهام السوق"، النوع الرابع وهو "اوهام المسرح" .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لا شك أن تكوين التصورات والمبادئ بواسطة الاستقراء الصحيح هو العلاج الناجح للتخلص من الأوهام وإزالتها. إلا أن التعرف عل الأوهام هو أيضا أداة مفيدة للغاية. فدراسة الأوهام هى بالنسبة إلى " تفسير الطبيعة " مثل دراسة الدحوضات السوفسطائية الذي يقدم فيه حلولا لأحاجي سفسطائية مختلفة ناشئة عن التباس واشتراك لفظي فهي هي حجج تبدو تفنيدات أو دحوضات ولكنها في الحقيقة مغالطة .

_ بالنسبة للمنطق العادي فأوهام القبيلة (أوهام الجنس) مبينة في الطبيعة البشرية وفي القبيلة البشرية نفسها أو الجنس البشري نفسه. فالرأي القائل بأن حواس الإنسان هي مقياس الأشياء إنيا هو رأي خاطى. فالإدراكات جميعا، الحسية والعقلية، هي، على العكس، منسوبة إلى الإنسان وليس إلى العالم. والذهن البشري أشبه بمرآة غير مستوية تتلقى الأشعة من الأشياء وتمزج طبيعتها الخاصة بطبيعة الأشياء فتشوهها وتفسدها. (بيكون،2013،ص28-29).

_ أما " أوهام الكهف" فهي الأوهام الخاصة بالإنسان الفردإن لكل فرد ، بالإضافة إلى أخطاء الطبيعة البشرية بعامة، كهفا أو غارا خاصا به يعترض ضياء الطبيعة ويشوهه. قد يحدث هذا بسبب الطبيعة الفريدة والخاصة لكل إنسان، أو بسبب أو بسبب تربيته وصلاته الخاصة، أو قراءاته ونفوذ أولئك الذين يكن لهم الاحترام والإعجاب، أو لاختلاف الانطباعات التي تتركها الأشياء في أذهان مختلفة: في ذهن قلق متحيز، أو ذهن رصين

مطمئن..إلخ الروح البشرية إذن (بمختلف ميولها لدى مختلف الأفراد) هي شيء متغير، وغير مطرد عل الإطلاق ، ورهن للمصادفة العشواء وقد صدق هيراقليطس حين قال إن الناس تلتمس المعرفة في عوالمهم الصغرى الخاصة، وليس في العالم الأكبر أو العام.

_ أوهام السوق: فهي تنشأ عن تواصل الناس واجتماعهم بعضهم ببعض، بالنظر إلى ما يجري بين الناس هناك من تبادل واجتماع ، فالناس إنا تتحادث عن طريق القول، والكلام يتم اختيارها بما يلائم فهم العامة وهكذا تنشأ مدونة من الكلمات سيئة بليدة تعيق العقل إعاقة عجيبة.. إعاقة لا مجدي فيها التعريفات والشروح التـي دأت المثقفون على التحصن بها أحيانا: في اتزال الألفاظ تنتهك الفهم بشكل واضح وتوقع الخلط في كل شيء، وتوقع الناس في مجادلات فارغة ومغالطات لا حصر لها.

_ أخيرا هناك تلك الأوهام التي انسربت إلى عقول البشر المعتقدات المتعددة للفلسفات المختلفة، وكذلك من القواعد المغلوطة للبرهان؛ وهذه أسميها «أوهام المسرح» ذلك أي أعتبر أن كل الفلسفات التي تعلمها الناس وابتكروها حتى الآن هي أشبه بمسر حيات عديدة جدا تقدم وتؤدى عل المسرح، خالقة عوال من عندها زائفة وهمية. ولا ينسحب حديثي على الفلسفات والمذاهب الرائجة اليوم فحسب، ولا حتى على المذاهب القديمة، فلا يزال بالإمكان تأليف الكثير من المسرحيات الأخرى من نفس النمط وتقديمها بنفس الطريقة المصطنعة، وإضفاء الاتفاق عليها، مادامت أسباب أغلاطها الشديدة التعارض هي أسباب مشتركة إلى حد كبير. ولا أنا أقصر حديثي على الفلسفات الكلية، وإنما أشمل أيضا كثيرا من العناصر والمبادئ الخاصة بالعلوم، والتي اكتسبت قومها الإقناعية من خلال التقليد والتصديق الساذج والقصور الذات. غير أننا ينبغي أن نعرض لكل صنف من الأوهام على حدة بتفصيل أكبر، كيا نحصن الفهم البشري ضدها. (كرم، يوسف ،د.ت ،ص47)

الأستنتاجات:

ممكن أن نستنتج مما تقدم أن الوهم أرقى القوى المدركة الحيوانية ، هو نهاية ما يصل إليه النمو والكمال في الإدراك الحيواني . فبينما ندرك القوى المدركة الأخرى صور المحسوسات المادية فإن الوهم يدرك معاني غير مادية . وبينما نرى إدراك القوى المدركة الأخرى مكتسبا من المحسوسات الخارجية ، فإننا نجد في إدراك الوهم عنصرا جديدا يختلف به عن إدراك القوى المدركة الأخرى . فهو إدراك غير مكتسب من المحسوسات الخارجية ، وإنما هو صادر كما يقول ابن سينا من مصدر علوي على سبيل الإلهام أو الغريزة . وإن كان الوهم يذرك المعافي الموجودة في المحسوسات الخارجية أثناء إدراك الحواس الظاهرة لها ، فليس إدراك المحسوسات الخارجية إلا علة عرضية لإدراك الوهم للمعاني المصاحبة لها؟ . والعلة الحقيقية لإدراك هذه المعافي هو

الإلهام الفائض على النفوس من المبدأ المفارق . وقد أشرنا من قبل إلى أن ابن سينا يرتب القوى النفسانية ترتيبا يلاحظ فيه التدرج إل الأكمل فالأكمل . والوهم آخر القوى المدركة الحيوائية وأكملها ، ونجد ابن سينا يذكر ان القوة الوهمية هي بعينها القوة المفكرة والمخيلة والمذكرة ، وهي بعينها الحاكمة .

قائمة المصادر :

1- افلاطون ، الجمهورية ، ترجمة :حنا خباز، ط3 ، دار الرافدين , (د.ت)

2- عطيتو ، حربي عباس ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، 1992 .

3- مطر ، اميرة حلمي ، الفلسفة اليونانية – تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر ، 1998

4- الدليمي. حامد حمزة حمد و بدر، وردة عيدان(2022)، الفكر الاجتماعي في فلسفة سقراط، لارك، 14(1)، 975-990https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss45.2222

5- الشريف علي بن محمد ، للجرجاني ، التعريفات ، ط1 ، المطبعة الخيرية ، 1306.

6- ابن رشد ، ترجمة وتحقيق احمد فؤاد الاهواني ، تلخيص كتاب النفس لأرسطو طاليس ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، 1950.

7- النشار ، مصطفى النشار ، نظرية المعرفة عند ارسطو ، دار المعارف ، ط3، 1995 .

8- ارسطو طاليس، النفس ، ترجمة : أحمد فؤاد الأهواني ، دار احياء الكتب العربية ، ط1, 1949 .

9- أبن سينا ،ابو علي الحسين، الشفاء ، ج1، شرح وتعليق: ملا صدرا صدر الدين محمد الشيرازي ، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، 2007.

10- أبن سينا ،ابو علي الحسين، الإشارات والتنبيهات، ج1، شرح: نصير الدين الطوسي، تحقيق : سليمان دنيا، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، 1992.

11- نجاتي ، محمد عثمان، الإدراك الحسي عند أبن سينا، دار الشروق ،ط3، 1980 .

12- أبن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، دار الآفاق الجديدة ، ط1، 1985

13- كرم، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.

14- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف ، ط1، د.ت .

15- بيكون، فرنسيس ، الأورجانون الجديد (إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة)، ترجمة : د.عادل مصطفى ، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية